القضاة ودورهم السياسي فى عصر دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

م.د.ريم هادي مرهج الذهبي

كلية التربية – جامعة ميسان

قسم التاريخ

القضاة ودورهم السياسي فى عصر دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)

م.د.ريم هادي مرهج الذهبي

المقدمة

يحتل منصب القضاة في عصر دولة الممالك من اعظم المناصب الادارية وأجلها،لانهم يملكون قدرةً ونفوذاً بين العلماء في تنظيم الدولة من جميع جوانبها فقد تناول هذا البحث الدور السياسي للقضاة فى عصر دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م), بدءاً من المرحلة الإنتقالية التى مرت بها البلاد من الدولة الأيوبية إلى دولة المماليك حيث أنهم وقفوا بجانب سلاطين المماليك ودعموهم وتصدوا لكثير من الثورات لتسهيل عملية الإنتقال, وقد أيقن المماليك الدور الفعال للقضاة فى هذه الناحية , فكان لقضاة دولة سلاطين المماليك مكانة عظيمة وشأن كبير لم يكن مثله للسلاطين أنفسهم , وذلك بسبب ما قام القضاة من أعمال لحل أزمات البلاد دون إنتظار المقابل , لذلك حرص سلاطين دولة المماليك على تقريب القضاة إليهم والأخذ برأيهم عند تولى أو عزل أحد الحكام.

وقد تتبعنا الدور السياسى لبعض لقضاة ودورهم فى قيام دولة المماليك , بداية من إنكار الخلافة العباسية بتولى النساء ولاية أمور المسلمين وقيام الثورات فى القاهرة ,.فضلاعن دورهم الفعال فى عملية تولى الحكام , فقد جرت العادة عند تولى سلطان جديد أن يحضر القضاة لكى تكون الولاية شرعية , كما كان لهم الدور الأكبر فى حشد الجيوش لمواجة المغول .

دور القضاة في قيام الدولة المملوكية

ورثت دولة سلاطين المماليك (٦٤٨هـ/ ٩٢٣هـ- ١٢٥٠م/ ١٥١٧م) ممتلكات دولة الأيوبيين. ومسؤولياتها السياسية والعسكرية , وقد قامت الدولة الأيوبية فى ظل تحديات خطر كان يهدد العالم العربى والإسلامى وهو الخطر الصليبى , وقد إستطاع صلاح الدين التصدى لهذا الخطر بعد أن إحتلوا القدس وأجزاء من فلسطين , وبلاد الشام , وباتوا مهددين لبقية المنطقة العربية [١].

ومن الجدير بالذكر مساندة العلماء والقضاة والفقهاء لصلاح الدين الأيوبى أمثال "زين الدين علي تجا" الواعظ والقاضي المعروف بابن نجية[٢]، إلا أن الأيوبيين الأواخر فشلوا في استكمال الدور التاريخي الذي أفرز دولتهم، عوضا عن اهتمامهم بالجهاد ضد العدو الصليبي، وجهوا قدراتهم وطاقتهم السياسية والعسكرية للاقتتال فيما بينهم[٣].

وفي خضم تلك الظروف التاريخية التي أحاطت بالأيوبيين الأواخر خرجت الدولة المملوكية[٤]، فحملت مسؤولية الدفاع عن شرق الأمة الإسلامية بأثرها، وتعين على سلاطين المماليك مواجهة خطراً مزدوجاً، الأول من جانب الصليبيين بقيادة لويس التاسع والمغول بقيادة هولاكو، والخطر الثاني كان من جانب سادتهم السابقين من بني أيوب، وهكذا تحتم على المماليك القتال على الجبهتين الداخلية والخارجية، وهو ما كفلت له موارد مصر الهائلة، وذلك بمساعدة رجال الدين من القضاة، والفقهاء ،وكانت الخطوة الأولى في سبيل تحقيق حلم المماليك في الاستيلاء على عرش مصر، أن أرملة الصالح نجم الدين أيوب[٥] الأميرة "شجر الدر"[٦]، جلست على عرش السلطنة، حيث كان للدور الكبير الذي قامت به بعد وفاة الصالح نجم الدين أيوب، وتصرفها حيال الصليبيين، وأسرها الملك لويس التاسع أبلغ الأثر لدى المماليك بعدما شاهدوا ما تتصف به من حماس سياسي وحنكة، ومهارة قي تصريف أمور الدولة في ذلك الوقت العصيب الذي كادت أخطار الحرب والاستيلاء على دمياط [٧] ان تفت في عضد أي حاكم آخر، فقد عملت شجر الدر على تحرير دمياط من الصليبيين، لما أخفت موت

نجم الدين أيوب على الجيش المصري الذي كان يقاتل الغزاة، إذ لو أعلنت نبأ وفاة الملك، والجيوش المسلمة، والصليبية في التحام، وعراك لأفلت الأمر من أيدي القادة المماليك، وبعث فيهم نبأ وفاة الملك شيئاً من الضعف والتخاذل والتواكل، وقد عهدت شجر الدر إلى الأمير فخر الدين بقيادة الجيش وبعثت فيه روح المثابرة، والعزيمة، والجهاد، ومواصلة الحرب لاسترجاع دمياط من أيدي الصليبيين[٨] وبهذا التدبير الحكيم وذلك الأسلوب المميز، والحنكة الفريدة استطاعت شجر الدر إدارة شؤون البلاد في تكتم شديد إلى أن تم استدعاء توران شاه بن الصالح أيوب من حصن كيفا[٩] الذي كان حاكما لها، رغبة منها ومن أمراء المماليك في مصر، في أن يخلف والده في حكم الأراضي المصرية. إلا أن توران شاه لم يكن الرجل المناسب ، الذي يخلف والده في حكم الأراضي المصرية[١٠]، فبدلا من أن يعمل على تهدئة الأمور، ويضع يده في يد مماليك والده لتوطيد حكمه لمصر، دخل مع كبار أمراء المماليك في منافسات حادة، وخلافات ظاهرة، جعلت المماليك يفكرون في التخلص منه، فقتل على أيديهم بفارسكور[١١] شر قتلة، فجرحوه أولا ففر إلى أعلى البرج، وأغلق بابه والدم يسيل من يده فأضرموا النار في البرج، ورموه بالنشاب فألقى نفسه من البرج في النيل يقول المقريزي[١٢]: "فمات جريحاً، حريقاً، غريقاً".

وبعد التخلص من توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب أدرك الأمراء المماليك أنه لا فائدة من بقاء الحكم بيد أمراء البيت الأيوبي، بعد سوء التصرف الذي قام به توران شاه حيالهم، فاجتمع الأمراء المماليك البحرية وأعيان الدولة، وأهل المشورة بالدهليز السلطاني، واتفقوا على إقامة شجر الدر أم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب في مملكة مصر[١٣].

ويبدوا أن أقدام المماليك على تنصيب شجر الدر على مملكة مصر، وعدم تقديم أحدهم ليكون سلطاناً على حكم مصر، رغم وجود عدد كبير منهم من ذوي الكفاءة الإدارية والسياسية والعسكرية، لإدارة شؤون البلاد في تلك المرحلة، إلا أنهم فضلوا عدم الصدام مع بقايا البيت الأيوبي؛ إذ تنصيبها سيكون في نظرهم استمرار

لحكم بني أيوب، فهي زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب، وأم ولده خليل، وهذا الأمر هو الذي جعل ابن إياس يعتبرها آخر ملوك الدولة الأيوبية[١٤]، والذي لا جدال حوله أن حكم بني أيوب لمصر، قد انتهى بمقتل توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين، ولو كانت رغبة أمراء المماليك استمرار حكم بني أيوب للبلاد، لقاموا بتنصيب أحد أفراد البيت الأيوبي، سواء في مصر أو في بلاد الشام، وهو الأمر الذي جعل المقريزي يقول: "أن شجر الدر هي أول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك"[١٥].

والذي يهمنا هنا هو موقف القضاة والعلماء من انتقال سلطة البلاد من البيت الأيوبي إلى مماليكهم، فنجد أن القضاة، والعلماء التزموا الصمت إزاء هذا التحول، ولعل السبب وراء صمتهم إزاء هذا التحول الخطير في حياة الأمة راجع إلى سببين هما:

السبب الأول: سوء الأحوال الذي ألت إليه البلاد في نهاية الحكم الأيوبي، وحالة التدهورالسياسي، والتناحر العسكري فيما بين الأمراء الأيوبيين، فضلا عن تخليهم عن دورهم التاريخي الذي أفرز دولتهم، وهو الدفاع عن بيت المقدس الذي قامت الدولة الأيوبية من اجله وهو جهاد الصليبيين[١٦]، وما زاد من خطورة الأمر تحالف الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق[١٧]، مع الصليبين، والاستعانة بهم لقتال ابن أخيه الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، وهو الأمر الذي أغضب القضاة والعلماء، وعلى رأسهم قاضي القضاة وسلطان العلماء العز بن عبد السلام، فأفتى بتحريم بيع السلاح للفرنج، وقطع من الخطبة بجامع دمشق الدعاء للصالح إسماعيل[١٨]، كل هذه الأمور أثارت الملك الصالح إسماعيل. فأمر باعتقاله وعزله من منصبه، فخرج العز بن عبد السلام[١٩] من بلاد الشام معترضاً على أفعال الصالح إسماعيل، وتوجه إلى مصر، فاستقبله الصالح نجم الدين أيوب أحسن استقبال، وولاه قضاء مصر، والوجه القبلي[٢٠].

السبب الثاني: إدراك القضاة، والفقهاء لطبيعة المرحلة التي كانت تمر بها الأمة الإسلامية في المشرق الإسلامي، ففي ذلك الوقت كانت جحافل المغول استولت

على معظم بلاد المشرق الإسلامي، وفي الوقت ذاته كان العدو الصليبي يرابط على سواحل بلاد الشام، يتربص بالمسلمين لتوسيع نفوذه، يضاف إلى ذلك أن العالم الإسلامي كان يمر بمحنة الانقسام والتفكك السياسي، وقيام العداء والصراع بين معظم دوله وحكامه، ولهذه الأسباب، رأى القضاة والعلماء ضرورة اتباع سياسة جديدة تتحمل عبء مواجهة هذه الأخطار التي باتت تهدد وجود الدولة الإسلامية، فضلاً عن حرصهم على تماسك وحدة الجبهة الإسلامية وعدم تفككها ويبدو أنهم قد رأوا في المماليك أنهم خير من يقوم بهذا الدور، نظير البطولات التي حققوها في معظم المعارك التي خاضوها،وعليه فإن القضاة والعلماءواجهوا صعوبات في التعامل مع الوضع الجديد اوسبب ذلك يعود الى مسألتين اثنتين وهما:

المسألة الأولى: هي رفض الخليفة، والقضاة، والعلماء وعامة الناس، ولاية امرأة للسلطنة،على الرغم من الدور الكبير الذي قامت به "شجر الدر" بعد وفاة زوجها نجم الدين أيوب وتصرفها حيال الصليبيين، وأسرها الملك لويس التاسع، وما اتصفت به من حماس سياسي، وحنكة ومهارة في تصريف أمور الدولة في ذلك الوقت العصيب، وحرصها على مواصلة الحرب لاسترجاع دمياط من أيدي الصليبيين، وحفاظها على وحدة الجيش وتماسكه، والحيلولة دون تصدع صفوفه، وانفراط عقده[٢١].

إلا أن الرأي العام في مصر والعالم العربي والإسلامي ما كان ليقبل بقيادة امرأة على كرسي الحكم؛ إذ كان التراث السياسي للحضارة العربية الإسلامية قد استقر على أن الحاكم رجلاً[٢٢]، كذلك رفض الخليفة العباسي "المستعصم بالله"[٢٣] الاعتراف بالسلطة الجديدة وإرساله من بغداد إلى الأمراء الذين كانوا بمصر يقول لهم: "أعلمونا أن كان ما بقي في مصر عندك من الرجال من يصلح للسلطنة، فنحن نرسل إليكم من يصلح لها، ومما قاله الشعراء في إنكارهم على تولي شجر الدر السلطنة:

النساء ناقصات عقل ودين ما رأين لهن رأياً سنياً

ولأجل الكمال لم يجعل الله تعالى من النساء نبياً [٢٤].

فضلا عن ردود أفعال الأيوبيين الحاكمين في بلاد الشام التي اتسمت بالعصبية والضيق، ورفضوا الاعتراف بهذا التتويج، وحاولوا القيام بعمل عسكري للاستيلاء على مصر[٢٥].

وقد تفجرت ثورات من الغضب فى العالم الاسلامى , وقامت المظاهرات العارمة فى القاهرة , وكانت وسيلة "شجر الدر " للتغلب على تلك المظاهرات بالتقرب إلى العلماء والخطباء , وعلى رأسهم "العز بن عبد السلام " [٢٦]، ولكي تذلل شجر الدر هذه العقبة، وحتى لا يفلت الأمر من أيدي المماليك، تزوجت من عز الدين أيبك، وتنازلت له عن العرش[٢٧]. بعد أن قضت في منصب السلطة ثمانين يوماً برهنت فيها على حسن سيرتها، وغزير عقلها، وجودة تدبيرها[٢٨].

المسألة الثانية:

مسألة الرق: فلا يخفي على قارئ التاريخ الإسلامي أن المماليك هم تلك الاجلاب الذين عرفوا المجتمع الإسلامي منذ أيام الخلافة الإسلامية في بغداد، وقد جاءوا إلى مصر من مختلف البلاد مع تجار الرقيق، وشجع هؤلاء التجار على جلب الرقيق من الجنسين سعة الأموال التي بذلها لهم السلاطين، والأمراء رغبة في الإكثار من مماليكهم ليكونوا لهم سنداً يعتمدون عليه، فضلا في أبهة التملك على إعداد كبيرة من الجند والحاشية[٢٩]،وأن المماليك لم يكونوا جميعا من أصل واحدا[٣٠].

والذي يهمنا في هذه المسألة أن أمراء المماليك قد مسهم الرق، ويشترط الفقهاء فيمن يلي الولاية العامة أن يكون حراً فلا تثبت ولاية العبد لقوله- سبحانه وتعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)[٣١]؛ لأنه لا ولاية له على نفسه فكيف تثبت له الولاية على غيره؟

بالإضافة إلى أن المماليك الذين اشتراهم نجم الدين أيوب، دفع ثمنهم من بيت مال المسلمين واستغلهم في خدمته وجيشه، وتصريف شؤون الدولة يمارسون البيع والشراء وهو تصرف باطل؛ لأن المملوك لا ينفذ تصرفه، فأخذ قاضي القضاء "العز بن

عبد السلام" لا يمضي لهم بيعا ولا شراء، فضايقهم ذلك وشجر بينهم وبينه كلام حول هذا المعنى فقال لهم بائع الملوك: أنتم الآن أرقاء لا ينفذ لكم تصرف، وان حكم الرق مستصحب عليكم لبيت مال المسلمين، وقد عزمت على بيعكم فاحتدم الأمر، العز بن عبد السلام مصمم، لا يصحح لهم بيعاً ولا شراء ولا نكاحاً، فتعطلت مصالحهم، وكان من جملتهم نائب السلطان الذي اشتاط غضباً واحمر أنفه فاجتمع مع شاكلته، وأرسلوا إلى قاضي القضاة وسلطان العلماء "العز بن عبد السلام"، فقال: نعقد لكم مجلسا وينادى عليكم لبيت مال المسلمين، ويحصل عتقكم بطريق شرعي فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه، فلم يرجع فخرجت من السلطان كلمة فيها غلظة حاصلها الإنكار على العز بن عبد السلام– في دخوله في هذا الأمر، وأنه لا يتعلق به[٣٢]، وهذا أدرك العز بن عبد السلام أن أعوان الباطل تمالئوا عليه ووقفوا في وجه الحق وتطبيق الشرع، وتنفيذ الأحكام التي لا تفرق– في الدين– بين كبير وصغير، وحاكم ومحكوم، وأمير ومواطن، فلجأ إلى سلاحه الضعيف الباهت في ظاهرة القوى الفعال المدمر في حقيقته وجوهره وسنده، وأعلن الانسحاب، وعزل نفسه عن القضاء، وقرر الرحيل عن القرية الظالم أهلها، والتي ترفض إقامة شرع الله[٣٣].

وخرج العزمن القاهرة، وما انتشر الخبر بين الناس في مصر حتى تحركت جموع المسلمين وراءه م ولسان حالهم يقول: لا خير في مصر أن لم يكن فيها العز بن عبد السلام وأمثاله، القائمون بالكتاب والسنة والآمرون بالمعروف. والناهون عن المنكر، والمجاهدين في سبيل الله، لا يخافون لومة لائم، ولا شماتة شامت، ورفعت التقارير حول هذه الظاهرة إلى القاهرة، فركب السلطان بنفسه، ولحقه، واسترضاه، وطيب قلبه، فرجع أن ينادى على ملوك مصر، وأمرائها، وأرسل إليه كبيرهم نائب السلطان بالملاطفة والشيخ لم يتغير، لأنه يريد إنفاذ حكم الله، عندئذ انزعج نائب السلطان وأصدر قراره بتصفية العز بن عبد السلام، وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا ونحن ملوك الأرض، والله لأضربنه بسيفي هذا بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت العز بن عبد السلام، والسيف في يده صلتا، وطرق الباب فخرج إليه ولد الشيخ

فرأى أمراً جلداً، وعاد إلى أبيه، وأخبره الحال، فقال العز بن عبد السلام ممتلئا إيمان بربه، قائلا لولده: "يا ولدي: أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله، فلما رآه نائب السلطان اهتزت يده وارتعدت فرائصه، وسقط أرضاً فبكى، وسأل الشيخ أن يدعو له قائلا: يا سيدي خيرا أي العمل؟ فقال العز بن عبد السلام أنادي عليكم وأبايعك ثمننا؟ قال العز بن عبد السلام في مصالح المسلمين، قال نائب السلطان: من يقبضه؟ قال الشيخ: أنا[٣٤]، وأنفذ الله أمره على يد الشيخ- رحمه الله- فباع الأمراء منادياً عليهم واحد تلو الآخر، وغالى سلطان العلماء في ثمنهم وقبضه، وصرفه في وجوه الخير التي تعود بالنفع على البلاد، والعباد[٣٥] وبذلك يكون أمراء المماليك قد تخلصوا من مسألة الرق، وحق لهم أن ينالوا الوظائف العامة في البلاد.

دور القضاة في إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة:

من المعروف أن الخلفاء العباسيون الذين تولوا الخلافة منذ عام (١٣٢هـ/ ٧٥٠م- ٧٤٩/ ١٣٤٩م) كانوا قد انقسموا إلى قسمين:

قسم امتاز بالقوة والمهارة قي إدارة الأمور وهؤلاء هم خلفاء العصر العباسي الأول في الفترة الممتدة من عام (١٣٢- ٢٣٢هـ/ ٧٥٠- ٨٤٦م)

وقسم ثان كان الضعف هو السمة المميزة الغالبة عليه، وهذا القسم هو ما سمى بالعصر العباسي الثاني في الفترة الممتدة من سنة (٢٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٥٠- ١٢٥٨ م) والذي قي نهايتها سقطت الخلافة العباسية في بغداد وانتهت على يد جحافل التتار،تلك الخلافة التي استمرت قائمة لفترة تزيد على أربعة قرون من الزمان ما بين قوة وضعف [٣٦].

وفي الوقت ذاته كان السلطان الظاهر "بيبرس"[٣٧] قد أنفرد بحكم مصر سنة (٦٥٨- ٦٧٦هـ/ ١٢٦٠- ١٢٧٧م) وعقب انفراده بالحكم أحس أنه في حاجة إلى تأييد شرعي لحكمه، خاصة وأن كثيرا من أعدائه ظلوا متربصين به، ومن هؤلاء بقايا

ملوك البيت ببلاد الشام وعلى رأسهم الملك الناصر يوسف[٣٨] صاحب دمشق. الذي أخذ يعمل من أجل انتزاع حكم مصر من أيد المماليك، وما لبس يذكر المماليك بأصلهم الوضيع وأنهم ما هم إلا مماليك قد مسهم الرق.

ومن جهة أخرى ظل المغول الذين اتخذوا بغداد مركزا لهم، ظلوا مهددين حكم بيبرس في مصر تهديدا كبيرا، ومن جهة ثالثة لم يكن للمماليك قوة شرعية يستندون إليها في حكم البلاد، لذلك قد بحثوا عن قوة تحميهم، وتمنحهم حكما شرعي للبلاد[٣٩]

نتيجة لذلك تولدت فكرة في ذهن السلطان الظاهر بيبرس مفادها إحياء الخلافة العباسية، لتكون تلك القوة التي يستند إليها حكمه في مصر بالإضافة إلى ذلك فحامي حمى الخلافة، لا بد وأن يكون هو صاحب السيادة العليا على ما عداه من ملوك وحكام، وهذا ما يتمناه السلطان الظاهر بيبرس، ويعطيه أيضا الحق في الإشراف على الحرمين الشريفين، بالإضافة إلى مكانة مرموقة في نظر الحكام المسلمين[٤٠]. كل تلك الدوافع جعلت السلطان الظاهر بيبرس مصراًعلى فكرة إحياء الخلافة العباسية في القاهرة والحصول على تفويض من الخليفة بالحكم، واذا كان إحياء الخلافة يأتي من جانب الدولة صاحبة الفضل في وقف الخطر التتري، وصاحبة القوة اللازمة لمواجهة الخطر الصليبي، فإن تأييد الناس لهذه الدولة سيكون بلا حدود ولذلك يقول السيوطي[٤١]: "الإيمان والعلم يكونان مع الخلافة أينما كانت: فحين صارت مصر داراً للخلافة عظم أمرها وكثرت شعائر الإسلام فيها، وصارت مسكناً للعلماء، ومحطاً لرجال فضلاء".

من ذلك يتضح ان القاهرة ستصبح مقرا للخليفة العباسي والواقع ان تلك الرغبة لم تكن حديثة العهد اذ كانت متولدة في نفوس أغلب السلاطين والحكام اللذين حكموا مصر نستثني منهم الخلفاء الفاطميين [٤٢]،فقد حاول أحمد بن طولون[٤٣] اجتذاب الخليفة المعتمد[٤٤] إلى مصر سنة (٢٦٩هـ/ ٨٨٢م)، حينما استبد بالخلافة أخوه الأمير أحمد الموفق، فأرسل إليه كتاباً يقول فيه: قد منعني الطعام والشراب والنوم خوفي على أمير المؤمنين من مكروه يلحقه مع ما له في عنقي من أيمان مؤكدة، وأنا

أرى لسيدي أمير المؤمنين الانجذاب إلى مصر، فإن أمره بعد الامتهان إلى نهاية العز، ولا يتهيأ لأخيه (الموفق) فيه شيء مما يخاف عليه في كل لحظة[٤٥]، ولا شك أن أحمد بن طولون أراد بذلك أن يدعم دولته الجديدة التي أسسها في مصر والشام، وأن يتمنع عن إرسال الجزية السنوية إلى دار الخلافة.

كذلك حاول محمد الإخشيد[٤٦] نفس المحاولة حينما ذهب إلى الشام سنة (٣٣٣هـ/ ٩٤٤م) لإغاثة الخليفة المتقي بالله(٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) [٤٧]من جور الحمدانيين[٤٨] بحلب[٤٩]، ومن استبداد الأمراء الأتراك في بغداد فلقيه بالرقة[٥٠] شمال الفرات، وترجل عن بعد، وهو بسيفه، ومنطقته وجعبته على سبيل الخدمة، وقبل الأرض مراراً، ثم تقدم وقبل الأرض بين يديه، وطلب منه أن يصحبه إلى مصر، ولكن الخليفة عز عليه في أخر الأمر أن يترك عاصمته، ومقر أسرته، فرفض هذا العرض، فعاد الإخشيد إلى مصر على حين عاد الخليفة إلى بغداد، ولا شك أن الإخشيد رأى في اجتذاب الخلافة العباسية إلى مصر ما يقوي دولته التي أسسها في مصر[٥١].

كذلك قد جرت محاولة من الملك الناصر صاحب حلب[-٥٢]، عندما علم أن أحد أبناء الخلفاء العباسيين ويدعي "أبو العباس أحمد"[٥٣]، كان قد اختفى وقت أخذ بغداد ونجا، ثم خرج منها، وفي صحبته جماعة، ثم وصل إلى دمشق، وأقام عند الأمير عيسى بن مهنا[٥٤] مدة، فطالع به الناصر ، فأرسل يطلبه قيمته مجيء المغول [٥٥] فقيل أن طلبه له كان يقصد أحياء الخلافة في دمشق، أو حلب.

وكان قطز[٥٦] هو الأخر قد فكر في إحياء الخلافة العباسية بعد انتصاره في عين جالوت[٥٧]، سنة (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) عندما أرسل يستدعي واحدا من سلالة العباسيين، كان قد نجا بعد سقوط بغداد، وجاء الأمير العباسي بالفعل إلى دمشق، وبايعه قطز الخلافة ولكن مصرع قطز حال دون إعادة كرسي الخلافة العباسية إلى القاهرة[٥٨]، وعليه فإن بيبرس ليس هو أول من فكر في فكرة إحياء الخلافة العباسية في القاهرة ، فحين جلس بيبرس على عرش السلطنة أخرج المشروع إلى حيز التنفيذ، لذا أرسل بيبرس في طلب "أبو العباس أحمد"، وكان لا يزال بالعراق يحاول محاولته، فقدم

أبو العباس إلى دمشق حيث جهزه نائبها إلى القاهرة إذ سبقه إلى بيبرس زميل آخر من البيت العباسي. وهو "أبو القاسم أحمد بن الخليفة العباسي محمد الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بالله"[٥٩]، وعلى مشارف القاهرة خرج السلطان الظاهر بيبرس للقاء أبي القاسم أحمد في رجب سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦١م) ومعه جملة من القضاة والعلماء يتقدمهم قاضي القضاة "تاج الدين بن بنت الأعز"[٦٠]، وعلماء البلد وفقهائها، وفي مقدمتهم الشيخ "عز الدين بن عبد السلام"، وجلس الجميع بحضرة السلطان وأبي القاسم وذلك بغرض إثبات نسب أبي القاسم إلى البيت العباسي، وكان أول من شهد بذلك مجموعة من أهل بغداد الذين كانوا قد لجئوا إلى القاهرة بعد دخول المغول إلى بغداد. فضلاً عن أن بعضاً منهم كان قد قدم إلى القاهرة في صحبة أبي القاسم، فقبل قاضي القضاة ابن بنت الأعز شهادتهم، وأعلن ثبوت نسب أبي القاسم إلى البيت العباسي وأنه بالفعل ابن الخليفة العباسي الظاهر ،وكان أول من قام لمبايعة الخليفة قاضي القضاة ابن بنت الأعز نفسه، ومن هذا نستطيع أن تؤكد مدى الدور الذي قام به القضاة، إذ أن بيبرس جاء دورة في المبايعة بعد قاضي القضاة[٦١]، ثم جاء دور باقية العلماء، والقضاة، وأعيان البلد الذين تقدموا بعد ذلك صوب أبي القاسم، وبايعوه على العمل بكتاب الله، وسنة رسول(صلى الله عليه واله وسلم)وعلى إقامة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذ الأموال من الناس بحقها وصرفها في مستحقاتها، كما بايعوه أيضا على إقامة شريعة الجهاد في سبيل الله ضد أعداء المسلمين[٦٢].

واذا كان السلطان الظاهر بيبرس قد حقق هدفه بإحياء الخلافة العباسية على النحو الذي ذكرنا، فإنه قد آن له أن يجني ثمرة هذا الجهد، وهو تقليد الخليفة العباسي له بحكم البلاد، وتم ذلك بالفعل في الرابع من شعبان سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م)، عندما خرج جمع كبير ضم الخليفة، والقضاة والأمراء، وأقيمت لهم خيمة كبيرة، وقرأ تقليد الخليفة المستنصر بالله للسلطان الظاهر بيبرس، وخلع عليه خلعه التولية[٦٣] وبذلك تكون دولة سلاطين المماليك قد نالت البعد الديني الذي يؤكد شرعيتها في عيون المعاصرين[٦٤].والذي يمكن التأكيد عليه هنا هو مدى الدور الذي قام به القضاة

والعلماء وغيرهم في مساعدة السلطان الظاهر بيبرس في إحياء الخلافة العباسية في القاهرة. وذلك لمعرفتهم المسبقة بمدى الدور الذي ستلعبه الخلافة بعد إحيائها في القاهرة في كافة الأصعدة.

دور القضاة في مواجهة الخطر المغولي:

بعد سقوط بغداد على يد المغول سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وصل الأمر ببعض المسلمين إلى اليأس، لدرجة جعلت بدر الدين العيني يقول: "إن القلوب كانت قد يئست من النصر على التتار، لاستيلائهم على معظم بلاد المسلمين؛ لأنهم ما قصدوا إقليماً إلا فتحوه، ولا عسكراً إلا هزموه"[٦٥]، كما وصل الأمر بآخر أن يقول بعد معركة عين جالوت: "ما كانت أظن أن الإسلام تقوم له قائمة"[٦٦]، ومن هنا نستدل على مدى اليأس الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية قبل انتصار المسلمين في معركة عين جالوت.

وبالرغم من الوضع السيئ الذي وصلت إليه الأمة الإسلامية، فقد قام القضاة والفقهاء، والعلماء بدور كبير في رفع الروح المعنوية للمسلمين بكل ما أمكنهم من وسائل، فعندما وصل ابن العديم [٦٧]إلى الديار المصرية مرسلاً من الملك الناصر صاحب دمشق وذلك سنة (٦٥٧هـ/ ١٢٥٩م) يستنجد المصريين على قتل المغول، وأنهم قد اقترب قدومهم إلى الشام[٦٨].

عقد الملك المنصور مجلساً بالقلعة حضره قاضي القضاة على مصر والوجه القبلي "عز الدين عبد السلام"، وقاضي القضاة على القاهرة والوجه البحري " بدر الدين حسن السنجاري" [٦٩].وكذلك الفقهاء، والأعيان لمشاورتهم[٧٠]، وكان أمر الديار المصرية بيد الأمير قطز لصغر سن الملك المنصور، فانعقد المجلس، وأفاضوا في الحديث، وكان الاعتماد على ما يقرره القاضي العز بن عبد السلام، والقضاة، وافرز الاجتماع مايلي:

الأول: إجابة الملك الناصر في طلبه النصرة، والمساعدة، ومجاهدة المغول.

الثاني: خلع الملك المنصور لصغر سنة وعدم كفايته.

الثالث: تولية قطز للملك ليقوم بأمر الجهاد.

الرابع: أن يؤخذ من الناس ما يدفع به العدو عند خلو بيت المال، ولكن بعد تساوي الأمراء، والعامة في الممتلكات العامة[٧١].

وقد ذكر ابن إياس[٧٢] دور قاضي القضاة بدر الدين السنجاري والعز بن عبد السلام في ذلك المجلس فقال: "لما تكامل المجلس قام شخص بين يدي المجلس وذكر هيئة سؤال في أمر هولاكو، وقد استولى على البلاد ووصل إلى حلب، وقد تقدم ما فعله في بغداد، وأن بيت المال خال من الأموال، وقد ضاقت الوقت عن استخراج الأموال من البلاد، وقد اضطربت الأحوال، وأن وقت محتاج إلى إقامة سلطان كبير تركي، تخشاه الرعية، وأن السلطان الآن صغير السن، وأضاع مصالح المسلمين، والعدو زاحف على البلاد، فما الجواب على ذلك"؟

فأجاب الشيخ عز الدين بقوله: "إذا طرق العدو البلاد وجب على العالم كلهم قتالهم، وجاز أن يؤخذ من الرعية ما يستعان به على جهادهم (أي فوق الزكاة)، شرط أن لا يبقى في بيت المال شيء، من السلاح والسروج، والذهب، والفضة، والسيوف المحلاة بالذهب، وأن تبيعوا ما لكم من الحوائص والآلات أي يبيع الحكام، والأمراء والوزراء ما يمتلكون، ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه ويتساووا في ذلك هم والعامة. وأما أخذ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي الجند من الأموال، والآلات الفاخرة فلا[٧٣].

فقد بين الشيخ العز بن عبد السلام، بأنه لا يجوز فرض ضرائب إلا بعد أن يتساوى الوزراء، والأمراء مع العامة في الممتلكات، ويجهز الجيش بأموال الأمراء والوزراء، فإن لم تكف هذه الأموال جاز هنا فرض الضرائب على الشعب بالقدر الذي يكفي بتجهيز الجيش ليس أكثر من ذلك[٧٤].

وافق سيف الدين قطز على فتوى العز بن عبد السلام، والقضاة، والفقهاء، والأعيان ببساطة، وبدأ بنفسه، وباع كل ما يملك، وأمر الوزراء والأمراء أن يفعلوا ذلك

فانصاع الجميع وامتثلوا أمره، فقد أحضر الأمراء كافة ما يملكون من مال، وحلي نسائهم، وأقسم كل واحد منهم أنه لا يملك شيئا في الباطن، ولما جمعت هذه الأموال. وضربت سكاً، ونقدًا وأنفقت في تجهيز الجيش، ولم تكفل هذه الأموال نفقة الجيش فقرر قطز على كل رأس من أهل مصر، والقاهرة من كبير وصغير دينارا واحدا وأخذ من أجرة الأملاك شهراً واحدًا، وأخذ من أغنياء الناس والتجار زكاة أموالهم معجلاً، وأخذ من الترك الأهلية ثلث المال، وأخذ من الغيطان والسواقي أجرة شهر واحد، وبلغ جملة ما جمعه من الأموال أكثر من ستمائة ألف دينارا(٧٥).

أن ما قام به سيف الدين قطز في الاستماع لرأي العز بن عبد السلام، وبدر الدين السنجاري، والفقهاء، وتم تنفيذه ترتب عليه شحنة معنوية قوية شحذت همم الناس للجهاد، و يمكن القول أن تلك الفتوى التي أصدرها العز بن عبد السلام، في ذلك الوقت قد أدت الدور نفسه الذي كانت الخلافة ستؤديه فيما لو كانت قائمة؛ إذ كانت فتواه تلك بمثابة سلطة روحية ساعدت المظفر في الحصول على استجابة عامة المسلمين بدفع ما قرر عليهم من أموال مستشعرين بأن ذلك واجب يفرضه عليهم دينهم الحنيف(٧٦).

فكان الشيخ "عز بن عبد السلام" وعلماء مصر يحثون الناس على الإنفاق في سبيل الله تعالى، ووعظ الأمراء، والحكام، وتحريك قلوبهم ، فأخرجوا ما عندهم، ورأى الناس ذلك فتسابقوا إلى بذل الجود، وكثرت الأموال، فأعدوا العدة وجمعوا السلاح، وأقيمت معسكرات التدريب في كل مكان، واهتزت البلدة بالهتاف والتكبير، وصار كل مسلم يشتهي الوصول إلى المعركة، وهذا درس مهم في أهمية التكامل بين أمراء المماليك والعلماء والقضاة(٧٧)..

دور القضاة تولية السلاطين و عزلهم

نظراً للمكانة المرموقة التي حظي بها القضاة في عصر سلاطين المماليك، وتمتعهم بمميزات رفيعة ، واعتبارهم الممثلين للشرع ، وبما أن سلاطين المماليك قد

حاولوا صبغ حكمهم بالصبغة الشرعية، فكان لا بد من حضور القضاة وإشهادهم، والخليفة على تولية السلاطين أو عزلهم، أو أخذهم العهود لأحد أبنائهم من بعدهم، والحلف الصريح على ذلك.

فقد جرت العادة في عصر سلاطين المماليك أنه عند موت أحد السلاطين أن يبادروا بتولية السلطان الجديد قبل الشروع في دفن السلطان الراحل، فيجتمع الخليفة والقضاة، والأمراء بدار العدل بالقلعة، ثم يأتي السلطان الذي وقع الاختيار عليه فيبايعه الخليفة "فوضت إليك ذلك" ثم يقوم القضاة بعد ذلك بالشهادة على هذا العهد، وبذلك تكون قد اكتملت مهام تولية السلطان(٧٨)، فتصبح سلطة السلطان، ونوابه، وموظفيه سلطة شرعية، وذلك بعد مبايعه الخليفة العباسي، وقضاة المذاهب الأربعة له، وقد كان هذا لكل من وصل إلى السلطنة، ولو حدث ذلك عدة مرات، أو لو أن السلطان في حجر مرضعة(٧٩).

وتاريخ المماليك مملوء بمثل تلك الصور فيذكر المقريزي(٨٠): أنه في يوم الجمعة ثاني عشر من شوال سنة (٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م) وصل كتاب السلطان الناصر بترك السلطة ويسأل الإنعام عليه بالكرك والشوبك، فاجتمع الأمير بيبرس الجاشنكير(٨١) وسائر الأمراء، واشترطوا فيمن يلي السلطنة. فقال أكابر الأمراء المنصورية: ينبغي استدعاء الخليفة والقضاة وإعلامهم، بما وقع فخرج الطلب لهم وحضروا فقرئ عليهم كتاب السلطان، وشهد عند قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي الأميران عز الذين ألخطيري، والحاج آل ملك ومن كان معهم من الأمراء بنزول الملك الناصر عن المملكة وترك سلطنة مصر والشام فاثبت ذلك وأعيد الكلام فيمن يصلح فأشار الأمراء الأكابر بالأمير سلار(٨٢) فقال: نعم! على شرط أن كل ما أشير به لا تخالفوه، وأحضر المصحف وحلفهم على موافقته، وألا يخالفوه في شيء، فقلق الممالك البرجية ولم تبق إلا إقامتهم الفتنة فكفهم الله عن ذلك وانقضى الحلف فقال سلار: والله يا أمراء أن ما أصلح للملك ولا يصلح له إلا أخي هذا وأشار إلى بيبرس الجاشنكير".

ومنها أيضاً منها ما حدث سنة (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) عندما استقر الأمراء على السلطان وجلس السلطان أحمد بن محمد بن قلاوون[٨٣]، واجتمع الخليفة، والقضاة بدار العدل، فجلس الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن أبي الربيع سليمان على الدرجة الثالثة من تحت السلطنة، وجلس السلطان على الدرجة الأولى دون الخليفة، فقام الخليفة وافتتح الخطة بقول تعالى: (إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[٨٤].

ثم أوصى السلطان بالرفق بالرعية، وإقامة الحق، وتعظيم شعائر الإسلام ونصرة الدين ثم قال: فوضت إليك جميع أحكام المسلمين قلدتك ما تقلدته من أمور الدين ثم تلا قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّـهَ يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّـهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً)[٨٥].

وجلس الخليفة فجيء في الحال بخلعة سوداء فألبسها الخليفة للسلطان بيده وقلده سيفا عربيا. وأخذ علاء الدين على بن فضل الله كاتب السر في قراءة عهد الحقيقة للسلطان حتى فرغ منه، ثم قدمه للخليفة فكتب عليه ثم كتب بعده القضاة بالشهادة عليه. بايعه الخليفة، وقضاة مصر، والشام والأمراء[٨٦]، وفي سنة (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢) حين استقر الأمراء على سلطنة "الأشرف شعبان بن حسين"[٨٧] قاموا باستدعاء القضاة الأربعة، والخليفة المتوكل على الله محمد، وذلك لإتمام مراسم تنصيب السلطان الجديد[٨٨].

وبعد وفاة الأشرف شعبان سنة (٧٨٣هـ/ ١٤٧٨م) اجتمع الأمير الكبير برقوق والأمراء بالقلعة، واستدعي الخليفة وقضاة القضاة، وأحضر إليهم أولاد الملك الأشرف شعبان وهم (إسماعيل ،وأبو بكر، وحاجي[٨٩]) فوقع الاختيار على حاجي فإنه أكبرهم فحلفوا له وبايعه الناس. ثم ركب من باب الستارة بشعار السلطنة والأمراء في ركابه مشاة حتى صعد الإيوان، فأجلس على كرسي الملك، ولقب بالملك الصالح، فلما دخل إلى القصر، حضر الخليفة والقضاة ومشايخ العلم وقرأ عهد الخليفة للسلطان على الأمراء وكتب عليه الخليفة خطه، وشهد فيه القضاة[٩٠].

كما شارك القضاة الأربعة وشيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني[٩١]، وكاتب السر فتح الله[٩٢]، والخليفة المتوكل على الله، في مراسم تقليد السلطان الناصر فرج بن برقون" السلطنة سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م)[٩٣]، وذكر ابن إياس[٩٤]: "أنه في سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م) قام القاضي عبد القادر بن النقيب الشافعي بكتابة صيغة حلف للأمراء يقول وكانت أيمان مغلظة حلف بها الأمراء حتى لا ينحازوا إلى "العادل طومان باي" وذلك في أوائل سلطنة قبل قدومه إلى القاهرة مما أثار حفيظة السلطان "طومان باي"، وانتقم من هذا القاضي، ونكل به بعد أن استتب أمره في السلطنة.

كما جرت العادة عند خلع السلطان أو تنازله عن السلطنة كان لا بد من حضور القضاة، وكتابة محضر شرعي بذلك ثم الإشهاد عليه، فعندما أستقر على خلع الملك السعيد بن بيبرس سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م) حضر أعيان القضاة، والمفتون الأمراء، فخلع السعيد نفسه من السلطنة، وأشهدهم على نفسه بذلك، وكتبت بذلك مكاتيب، ووضع القضاة والمفتون خطوطهم وتم الإشهاد على ذلك، وبايعوا أخاه بدر الدين سلامش ولقب بالملك العادل[٩٥]، وحين شعر السلطان "الناصر محمد بن قلاوون"[٩٦] بعجزه عن إدارة شؤون البلاد أمام تحكم الأميرين (بيبرس الجاشنكير[٩٧]، وسلار أظهر أنه ينوي الذهاب إلى الحج ثم توجه إلى الكرك وأقام بها وكتب إلى الأميرين بتنازله عن العرش، وحتى يأخذ الكتاب صفته الشرعية استدعى الأمراء القضاة والخليفة فقرئ عليهم كتاب السلطان واثبت ذلك عند قضاة المذاهب عدا الحنبلي فلم يقره[٩٨].

وذكر المقريزي وأبن تغري بردي: "أنه في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة (٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) استدعى الخليفة، والأمراء والقضاة، وجميع أرباب الدولة إلى الحارقة بالإسطبل ، وأثبت عدم أهلية الملك العزيز يوسف[٩٩] لأنه لا يحسن التصرف فخلعه الخليفة، وفوض السلطة للأمير نظام الملك جقمق وتلقب بالملك الظاهر جقمق[١٠٠].

وبالرغم أن المماليك لم يؤمنوا مطلقا بمبدأ وراثة العرش، وإنما آمنوا إيماناً راسخا بفكرة الخشداشية[١٠١]، أي الزمالة فهم جميعا زملاء لا فرق لمملوك على آخر الا بما تمتع به من مواهب، وقوة وصفات خاصة، وقد أدت هذه الفكرة بالمماليك إلى بغض وراثة العرش لأنهم ما داموا جميعا سواسية وزملاء، فليس هناك ما يدعوا أن يحتكر أحدهم الملك في ذريته، فالملك لأقوى للأمراء بعد وفاة السلطان الحاكم أو مقتله[١٠٢].

وقد جرت عادة سلاطين المماليك عند أخذ العهد لأحد أبنائهم من بعدهم أن يعلنوا رغبتهم هذه إلى الأمراء، وكبار رجالات الدولة، وأن يطلبوا منهم الموافقة والحلف الصريح على ذلك، وحتى يكون هذا الحلف صحيحاً، وشرعياً، ولا يجوز نقده، أو التحلل منه، كان السلطان يقوم بدعوة قضاة القضاة الأربعة إلى القلعة كي يحلفوا الأمراء، وكبار الجند، ويشهدوا على هذا الحلف، والتوقيع عليه.

فذكر المقريزي[١٠٣] أنه سنة (٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م) فوض السلطان قلاوون ولاية العهد لابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل[١٠٤]، وحلف القضاة له جميع الأمراء، وكبار العسكر وفي شوال سنة (٨٠١هـ/ ١٣٩٨م) عهد السلطان برقوق لولده فرج من برقوق "استحلف القاضي الشافعي والخليفة وجميع الأمراء ومن كان غائبا أرسل إليه فحضر وحلف، ولم يتأخر أحد، وعندما اشتد المرض بالسلطان الأشرف برسباي [١٠٥]في ذي القعدة سنة (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) طلب السلطان الخليفة والقضاة، والأمراء، والمماليك السلطانية والأجناد، وعهد السلطان بالسلطنة لولده "العزيز يوسف[١٠٦]، ومن هنا يتضح مدى الدور الذي لعبه القضاة في تولية السلاطين أو خلعهم من الحكم أو أخذهم العهود لأحد أبنائهم.

الخاتمة

لقد لعب القضاة دور سياساً في مصر في عصر دولة المماليك عام(٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)، في مختلف الميادين السياسية، والحكم، والإدارة، كما تناول البحث ما قام به القضاة من جهود لتأسيس الدولة المملوكية وأعادة إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، فضلا عن دورهم في التصدي للثورات الداخلية والخارجية، بتجهيز الجيوش لمحاربة العدو ولم يقتصروا على ذلك فحسب بل شاركوا في هذه الحروب ، وأوضحت الدراسة المناصب السياسية التي تولاها هؤلاء القضاة والوظائف الإدارية و الدينية في عصر الدولة المملوكة، وابرز ما اهتمت به الدراسة هو إيضاح العلاقة بين القضاة و سلاطين الدولة و مدى علاقتهم بعامة الشعب المصري،واتضح دورهم ايضاً في تولي السلاطين المماليك وعزلهم فقد جرت العادة عند تولى سلطان جديد أن يحضر القضاة لكى تكون الولاية شرعية, فكان لقضاة دولة سلاطين المماليك مكانة عظيمة وشأن كبير لم يكن مثله للسلاطين أنفسهم .

الهوامش:

(١) ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)،الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية،ط١،بيروت،٢٠٠٢م،ص٤٤.؛قاسم، قاسم عبده ،عصر سلاطين المماليك السياسي والاجتماعي،ط١ , دار الشروق , القاهرة ١٩٩٤ , ص ١١.

(٢) ابن نجية: الشيخ الإمام العالم الرئيس الجليل الواعظ الفقيه علي بن إبراهيم بن نجا غنائم الأنصاري الدمشقي الحنبلي أبو الحسن المعروف بـ: ابن نجية. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)،سير أعلام النبلاء،دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م. ج١٥، ص ٤٧١؛ ابن العماد الحنبلي ،أبو الفلاح عبد الحي(ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦، ج٧، ط٢ ،دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩م، ج١١، ص ٣٧١.

(٣) قاسم ، عصر سلاطين المماليك ،ص ١٣.

(٤) م.ن ،ص ١٣.

(٥) نجم الدين أيوب، هو أيوب (الملك الصالح) بن محمد (الملك الكامل) بن أبي بكر (العادل) بن أيوب، أبو الفتوح نجم الدين من كبار الملوك الأيوبيين بمصر. ولد ونشا بالقاهرة وولي بعد خلع أخيه (العادل) سنة ٦٣٧هـ وضبط الدولة بحزم. وكان شجاعا مهيبا عفيفاً صموتاً عمر بمصر ما لم يعمره أحد من ملوك بني أيوب. وفي أواخر أيامه أغار الإفرنج على دمياط (سنة ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، واحتلوها وأصاب البلاد ضيق شديد، وكان الصالح غائباً في دمشق، فقدم ونزل أمام الفرنج وهو مريض بالسل فمات بناحية المنصورة، ونقل إلى القاهرة، من أثاره قلعة الروضة بالقاهرة. المقريزى ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (٨٤٥هـ/١٤٤١م)،السلوك لمعرفة دول الملوك , تحقيق : محمد عبد القادر عطا ,ط ١ , دار الكتب العلمية , بيروت ، ١٩٩٧ م ،ج٢، ص ٢٣٦؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ، مكتبة الآداب، القاهرة، د.ت، ج١، ص ٢٩٦- ٣٤٢؛ ابن إياس ،محمد بن أحمد بن إياس الحنفي(ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٨٢م،ج١، ص ٨٣.

(٦) شجرة الدّر :الملقبة بعصمة الدين أم خليل، خوارزمية الأصل، وقيل أنها أرمينية أو تركية، كانت جارية اشتراها السلطان الصالح نجم الدين أيوب، وحظيت عنده بمكانة عالية حتى أعتقها

وتزوجها وأنجبت منه ابنها خليل الذي توفي في الثاني من صفر 648 (هـ/1250 م)،تولت عرش مصر لمدة ثمانين يوماً بمبايعة من المماليك وأعيان الدولة بعد وفاة السلطان الصالح أيوب، ثم تنازلت عن العرش لزوجها المعز أيبك التركماني سنة (648 هـ /1250م) لعبت دوراً تاريخياً هاماً أثناءالحملة الصليبية السابعة على مصر وخلال معركة المنصورة. المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١،ص٤٥٩؛ قاسم ، عصر سلاطين المماليك ،ص ٢٢.

(٧) دمياط: مدينة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل وتعمل بها الثياب الشرب. ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،معجم البلدان ،دار صادر ،بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م، مج٢، ص٤٧٤.

(٨)الصلابي ،علي محمد، السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت, مؤسسة اقرأ ، القاهرة , ٢٠٠٩ م، ص ٦٣.

(٩) حصن كيفا: ويقال كيبا: بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين أمد وجزيرة ابن عمر، من ديار بكر، وكانت ذات جانبين، وعلى دجلتها قنطرة عظيمة .البغدادي، ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ،مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع ،تحقيق:علي محمد البجاوي،ط١، لبنان ،١٩٥٤م،ج١، ص ٤١٠.

(١٠) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص ٢١٨.

(١١) فارسكور: وهي مدينة على ساحل النيل من أعمال مدينة دمياط والكاف الذي في أسمها مضموم، وفيها دارت معركة عظيمة بين المماليك والصليبيين بقيادة لويس التاسع، وهزم الصليبيين فيها شر هزيمة، واسر قائد الحملة لويس التاسع .ابن بطوطة، أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي(ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)،رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٢م،ج١، ص ٢٤.

(١٢)السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ٤٥٨.

(١٣)المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ٤٥٨

(١٤) بدائع الزهور، ج١، ٣٠٥.

(١٥) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١، ص ٤٥٨.

(١٦) قاسم ، عصر سلاطين المماليك السياسي والاجتماعي، ص ١١.

(١٧)السلطان الملك الصالح عماد الدين أبو الخيش إسماعيل ابن الملك العادل محمد بن أيوب بن شاذي صاحب دمشق كان في خدمة أخيه الأشرف ، فلما مات الأشرف توثب على دمشق ،

وتملك ، فجاء أخوه السلطان الملك الكامل ، وحاصره ، وأخذ منه دمشق ، ورده إلى بعلبك . فلما مات الكامل ، وتملك الجواد ثم الصالح نجم الدين ، وسار نجم الدين يقصد مصر ، هجم الصالح إسماعيل بإعانة صاحب حمص المجاهد ، فتملك دمشق ثانيا في سنة سبع وثلاثين فبقي بها إلى سنة اثنتين وأربعين . وحاربه الصالح بالخوارزمية ، واستعان هو بالفرنج وبذل لهم الشقيف وغيرها فمقت لذلك ، قتل بمصر .الذهبي ،سيراعلام النبلاء، ج٢٢،ص١٣٥-١٣٦.

(١٨) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ٩٨.

(١٩) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن السُّلَمي الشافعي (577هـ/1181م660 - هـ/1262م)الملقب بسلطان العلماء وبائع الملوك وشيخ الإسلام، هو عالم وقاضٍ مسلم، برع في الفقه والأصول والتفسير واللغة، وبلغ رتبة الاجتهاد، بلغ رتبة الاجتهاد، وانتهت إليه رئاسة المذهب، مع الزهد والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصلابة في الدين، وقَصَدَه الطلبة من الآفاق، وتخرّج به أئمة»عز الدين شيخ الإسلام الإمام العلامة، وحيد عصره، سلطان العلماء، برع في الفقه والأصول والعربية، وفاق الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف الناس ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة. السبكي , تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) ،طبقات الشافعية الكبرى , تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو , القاهرة،د.ت،ج٧،ص١٣٠؛ابن العماد الحنبلي،شذرات الذهب،ج٣،ص١١٢.

(٢٠) السيوطي،جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨م،ج٢، ص ١٦٠.

(٢١)حسين ،أحمد ، موسوعة تاريخ مصر ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة , د . ت ،ج٢، ص ٦٧١.

(٢٢) قاسم، عصر سلاطين المماليك السياسي والاجتماعي، ص ١١.

(٢٣) المستعصم بالله عبد الله بن منصور بن محمد بن أحمد بن الحسن، الخليفة أمير المؤمنين المستعصم بالله أبو أحمد الشهيد بن الخليفة المستنصر بالله بن الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر بن المستضيء بن المستنجد بالله البغدادي العباسي الهاشمي، آخر خلفاء بغداد، ومولده في سنة تسع وستمائة، وأمة أم ولد حبشية، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه، وكان مليح الخط، قرأ القرآن على الشيخ على بن التيار الشافعي وعملت دعوة عظيمة يوم ختمه وأعطى الشيخ على

المذكور من الذهب ستة آلاف دينار، وخلع يوم خلافته ثلاثة عشر ألف وسبعمائة وخمسين خلعة، وكان عبد مبدأ ملكهم من سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م إلى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م، أعني سنة قتل المستعصم هذا، وكانت خلافة المستعصم بالله ستة عشرة سنة وشهوراً، وانقضت الخلافة ببغداد وزالت أيامهم من العراق. ابن تغري بردي،جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين صالح ونبيل محمد عبد العزيز، مركز، تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م ،ج٧، ص ١٣٦.

(٢٤) م.ن، ج١، ص ٢٨٧.

(٢٥) م.ن، ج١، ص ٢٨٧.

(٢٦)الصلابي، السلطان المظفر سيف الدين قطز، ص ٧٧.

(٢٧) الحريري ، أحمد بن علي بن المغربي المعروف (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م)، الأعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق: سهيل زكار، دار الملاح، ط١، ١٩٨١م، ص ٩٩؛ شرف الدين، إبراهيم ، عظيمات غيرت وجه التاريخ، المكتبة الحديثة، ط١، بيروت ،١٩٩٠، ص ٥٧؛ عودات ،أحمد و جميل بيضون، تاريخ المماليك من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر الهجري، دار الكندي، أربد، ١٩٩٠م، ص ٨٣.

(٢٨) أبو الفدا ،الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت٧٢٢هـ/ ١٣٣١م)،التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٧٨، أبن تغري بردي،ا النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،دار الكتب، القاهرة ١٩٦٣م، ج٦، ٣٧٣؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ١١١؛ أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، ط٥، دمشق ، ٢٠٠٢م، ص ٢٣٠؛ حسن ،علي إبراهيم، تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٥٠.

(٢٩)العيني،بدر الدين محمود(ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)،عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان حوادث ووفيات السنوات(٨١٥- ٨٢٤هـ), تحقيق: عبد الرازق الطنطاوي القرموط، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨٥م،ج١،ص٢٢١.

(٣٠)عاشور، سعيد عبدالفتاح، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية , القاهرة ١٩٩٢ م ،ص ١٧.

(٣١) سورة النحل: آية ٧٥.

(٣٢) السيوطي، حسن المحاضرة ،ج٢، ص ١٦٣.

(٣٣)الصلابي المغول [التتار] بين الانتشار والانكسار، مؤسسة الأندلس الجديدة ، القاهرة , ٢٠٠٩ م . ص ٤٠٠.

(٣٤) السيوطي، حسن المحاضرة ،ج٢، ص ١٦٣.

(٣٥) م.ن ،ج٢، ص ١٦٣.

(٣٦)غانم، حامد ، صفحة عن تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك دار الثقافة المصرية للطباعة والنشر سنة ١٩٧٨م، ص ١٥ وما بعدها.

(٣٧)الملك الظاهر ركن الدين بيبرس العلائي البُنْدُقْدارِي الصالحي النجمي لقب بأبي الفتوح .سلطان مصر والشام ورابع سلاطين الدولة المملوكية ومؤسسها الحقيقي، بدأ مملوكاً يباع في أسواق بغداد والشام وانتهى به الأمر أحد أعظم السلاطين في العصر الإسلامي الوسيط. لقّبه الملك الصالح أيوب في دمشق بـ"ركن الدين"، وبعد وصوله للحكم لقب نفسه بالملك الظاهر. ولد بيبرس نحو عام (620 هـ1223 / م) حقق خلال حياته العديد من الانتصارات ضد الصليبيين وخانات المغول ابتداءً من معركة المنصورة ومعركة عين جالوت انتهاءً بمعركة الأبلستين ضد المغول سنة(676هـ/ 1277 م)،وقد قضى أثناء حكمه على الحشاشين واستولى أيضا على إمارة أنطاكية الصليبية حكم بيبرس مصر بعد رجوعه من معركة عين جالوت واغتيال السلطان سيف الدين قطز ، حيث خطب له بالمساجد يوم الجمعة ٦ ذي الحجة(٦٥٨هـ/١٢٦٠م) وتوفي(٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م).ابن كثير ،البداية والنهاية،ج١٣،ص١٦٧.

(٣٨) الناصر يوسف: الناصر يوسف بن محمد بن غازي بن يوسف بن أيوب السلطان، الملك الناصر، صلاح الدنيا والدين، يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب ودمشق، مولده في رمضان، سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٩م) وتوفي سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) .الذهبي،سير أعلام النبلاء ج٢٣، ص ٢٠٤.

(٣٩)غانم، صفحة عن تاريخ الخلافة العباسية ، ص ١٩.

(٤٠)م.ن،ص ١٩.

(٤١) حسن المحاضرة، ج٢، ص ٩٤.

(٤٢)حسن، دراسات في عصر المماليك البحرية ص ٢٢١ .

(٤٣)الأمير أحمد بن طولون التركي ، صاحب مصر أبو العباس . ولد بسامراء ، وقيل : بل تبناه الأمير طولون . وطولون قدمه صاحب ما وراء النهر إلى المأمون ، في عدة مماليك ، سنة

مائتين ، فعاش طولون إلى سنة أربعين ومائتين فأجاد ابنه أحمد حفظ القرآن ، وطلب العلم ، وتنقلت به الأحوال ، وتأمر ، وولي ثغور الشام ، ثم إمرة دمشق ، ثم ولي الديار المصرية في سنة (٢٥٤هـ/٨٦٨م) ، وله إذ ذاك أربعون سنة ، توفي أحمد بمصر في شهر ذي القعدة ، سنة (٢٧٠هـ/883 م). ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر (بيروت،د.ت، ج١، ص١٧٣-١٧٤؛ الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج١٣،ص٩٤-٩٦

(٤٤)أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل، ولد عام (٢٢٩هـ/٨٤٣م)، بويع بالخلافة عام (٢٥٦هـ/٨٥٦م) في اليوم الذي مات فيه المهتدي، وتوفي عام (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، ينظر: ابن العمراني، محمد بن علي (ت٥٨٠هـ/١١٨٤م)، الأنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة ،١٩٩٩م، ص١٣٧-١٣٩ . .

(٤٥) البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد المديني (٣٥٠هـ/٩٦١م)،سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد علي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،د.ت،ص ٢٨١.

(٤٦)مُحمَّد بن طُغج مملوكًا تُركيًا، عيَّنهُ الخليفة العبَّاسي أبو العبَّاس مُحمَّد الراضي بالله واليًا على مصر فأقرَّ فيها الأمن والأمان وقضى على المُتمردين على الدولة العبَّاسيَّة، وتمكَّن من الحد من الأطماع الفاطميَّة بِمصر. فلمَّا تمكَّن من ذلك منحهُ الخليفة لقبًا تشريفيًا فارسيًا هو «الإخشيد» تكريمًا لهُ ومُكافأةً على عمله وما لبث الإخشيد أن سار على طريق أحمد بن طولون مُؤسس الإمارة السابقة لِإمارته، فاستقلَّ بِمصر عن الدولة العبَّاسيَّة، واستولى على أغلب أجناد الشَّام :فلسطين ودمشق وحمص والأُردُن عدا حلب التي تركها للحمدانيين .ثُمَّ ضمَّ الحِجاز إلى دولته، وكان ابن طولون قد حاول أن يضُمَّها إليه فلم ينجح. وكان الإخشيد واليًا حازمًا يقظًا خبيرًا بِالحرب، شديد الحذر والحيطة على نفسه، فاعتمد على جُنده وحرسه وخدمه توفي (٣٣٤هـ/ ٩٤٦م) .ابن خلكان ،وفيات الاعيان،ج٥،ص٥٨..

(٤٧)أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر ابن المعتضد ابن الموفق طلحة ابن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد الملقب بالمتقي لله .ولد في سنة (295 هـ/٩٠٨م) وبويع له بالخلافة بعد موت أخيه الراضى سنة329 (هـ /٩٤٠م)لما مات الراضي بالله أخوه، اجتمع القضاة والأعيان وبدار بجكم، فاتفق رأيهم كلهم على المتقي بالله، فأحضروه في دار الخلافة وأرادوا بيعته، فصلى ركعتين صلاة الاستخارة وهو على الأرض، ثم صعد على الكرسي بعد الصلاة، ثم صعد إلى السرير وبايعه الناس. كان حاكما بالاسم فقط. ثار عليه الأتراك ، وخلعوه من الخلافة في 333 (

هـ/٩٤٤م) وزج به في السجن حتى توفي سنة357 (هـ/٩٦٨م). : ابن كثير،عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)البداية والنهاية، تحقيق: محمد عبد العزيز النجار، القاهرة ،د.ت ،ج١١،ص١٩٨-١٩٩.

(٤٨)الحمدانيون: ينسب الحمدانيون الى حمدان بن محمد من قبيلة تغلب وموطنها ديار ربيعة في الجزيرة بالغرب عند سنجار ونصيبين، وقد ظهر نفوذ الحمدانيين في مدينة الموصل منذ ان تقلد ولايتها عبد الله بن حمدان من قبل الخليفة المكتفي بالله العباسي سنة(٢٩٢هـ/٩٠٤م)، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١،ص١٧٥. ولما ولي الخليفة المقتدر بالله(٢٩٥-٣٢٠هـ/ ٩٠٤-٩٣٢م)الخلافة اقره واليا عليها، فضل يلي امورها من سنة(٣٠٧هـ/٩٢٩م)، حيث اشترك بالمؤامرة التي دبرت لمقتل الخليفة العباسي المقتدر بالله، فكان مصيره القتل. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج٢،ص٢٢٣. وعلى الرغم من ذلك فقد استعان الخليفة العباسي المقتدر بالحمدانيين بالقضاء على القبائل المتأخرة في اقليم الجزيرة، فاسند الى الحسين بن عبد الله بن حمدان ولاية الموصل، كما تمكن من فرض نفوذه على ديار بكر وربيعة. ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٩م ،ج٨،ص٦٧-٦٨.

(٤٩)حلب:مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء،صحيحة الاديم والماء،وهي جند قنسرين .ياقوت الحموي ،معجم البلدان،مج ٢،ص٢٨٢.

(٥٠)مدينة مشهورة على الفرات ،بينها وبين حران ثلاثة ايام معدودة من بلاد الجزيرة. م.ن،مج٣،ص٥٩.

(٥١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٨، ص ١٤٨.

(٥٢)السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب حلب ودمشق. أنشأ مدرسته بدمشق ، وحضرها يوم التدريس ، وأنشأ الرباط الكبير ، وأنشأ خان الطعم ، ولما أقبلت التتار ، تأخر إلى قطيا ، ثم خاف من المصريين ، فشرق نحو التيه ، ورد إلى البلقاءفكبسته التتار فهرب ، ثم انخدع واغتر بأمانهم ، فذهب وندم ، وبقي في هوان وغربة ، هو وأخوه الملك الظاهر . وقيل : لما كبسوه دخل البرية فضايقوه حتى عطش فسلم نفسه ، فأتوا به إلى كتبغا وهو يحاصر عجلون فوعده وكذبه وسقاه خمرا ، وقيل : أكرمه هولاوو مدة ، فلما جاءه قتل كتبغا انزعج وأخرج غيظه في الناصر وأخيه ، فيقال : قتل بالسيف بتبريز رماه

بسهم ، وضربت عنق أخيه وجماعة ممن معه في أواخرسنة (658هـ/١٢٦٠م)وعاش إحدى وثلاثين سنة. وقيل : إنه ما سلم نفسه إلى التتار حتى بلغت عنده الشربة مائة دينار .الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج٢٣،ص٢٠٥-٢٠٧.

(٥٣) لم اجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من المصادر.

(٥٤) الأمير عيسي بن مهنا: هو الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه بن غضبة بن فضل بن ربيعة، أمير العرب وفوض إليه السلطان الناصر أمرة عرب آل فضل بعد وفاة ابن عمه على حذيفة بن مهنا، فصار فيها سيرة حسنة وعلى عكس سلفه، وعرف بالصلاح والعدل، فلم يظلم أحد ولم يسفك دماء الا بحقها كانت وفاته في تاسع ربيع الأول فاستقر في إمرة العرب ابنة حسام الدين مهما بن عيسى .المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص ٢٥، ٢٩، ١٨٦.

(٥٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، د.ت،ج١، ص ٣٣٧.

(٥٦)الملك المظفر سيف الدين قطز محمود بن ممدود بن خوارزم شاه، سلطان مملوكي توفي (658 هـ/1260) تولى الملك سنة (657 هـ /)1259 يُعدّ قطز بطل معركة عين جالوت وقاهر التتار المغول؛ كما يعتبر أحد أبرز ملوك مصر، وذلك على الرغم من أن فترة حكمه لم تدم سوى أقل من عام واحد، حيث نجح في إعادة تعبئة وتجميع الجيش المصري، واستطاع إيقاف زحف المغول الذي كاد أن يقضي على الدولة الإسلامية، فهزمهم قطز بجيشه هزيمة كبيرة في عين جالوت، ولاحق فلولهم حتى حرر الشام بأكملها من سلطتهم.المقريزي،ا.المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ج١،ص٥٢٠؛ السرجاني راغب،قصة التتار من البداية حتى عين جالوت،القاهرة ،د.ت،ص ٣٣٦.

(٥٧) معركة عين جالوت(658 هـ/١٢٦٠م) د وقعت بين المسلمين بقيادة السلطان سيف الاسلام بقيادة السلطان قطز وبين المغول بقيادة كتبغا فهجم المسلمون على الجيش المغولي فأبادوا الجيش وقتل كتبغا وهزم المغول شر هزيمة وانتصر المسلمون وتعد من المعارك الحاسمة في التاريخ الإسلامي. ينظر، السيوطي،تاريخ الخلفاء،ج١، ص479 .

(٥٨) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ج٣، ص ٤٤٨ ؛قاسم،عصر سلاطين المماليك ،ص ٨٩؛ موير، وليم ،تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسن،مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٤٦.

(٥٩) أبو القاسم أحمد: الإمام أبي القاسم أحمد ابن الظاهر بأمر الله أب نصر محمد ابن الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء الهاشمي، العباسي، البغدادي آخر الخليفة المستنصر بالله منصور

واقف المستنصر ية. بويع بالخلافة أحمد بعد خلو الوقت من خليفة عباسي ثلاث سنين ونصف سنة، وكان هذا معتقلاً ببغداد مع غيره من أولاد الخلفاء فلما استولى هولاكو على بغداد نجا هذا، وانضم إلى عرب العراق، فلما سمع بسلطنة الملك الظاهر وفد عليه في رجب سنة تسع وخمسين في عشرة من آل مهارش، فركب السلطان للقائه والقضاة والدولة، وشق قصبة القاهرة، ثم أثبت نسبة على القضاة وبويع فركب يوم الجمعة من القلعة في السواد حتى أتى جامع القلعة فصعد المنبر، وخطب ولوح بشرف آل العباس ودعا للسلطان وللرعية وصلى بالناس .الذهبي: سير أعلام النبلاء ج٢٣، ١٦٨؛الصفدى ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ،الوافي بالوفيات ،تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى , دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠ م ، ج٧، ص ٢٥١؛ المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ج١، ص ٥٢٨ ؛ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص ٧٣.

(٦٠)تاج الدين عبد الوهاب بن بت الاعزالشافعي المتوفي(٦٦٥هـ/١٢٦٧م) كان يتولى القضاة بين الناس،واسندت اليه مناصب كثيرة ،وقد اضيفت اليه خمس عشرة وظيفة اخرى في مصرمن السلطان بيبرس.ينظر: ابن كثير،البداية والنهاية، ج٣، ٢٤٨-٢٥٠.

(٦١) القلقشندى، صبح الأعشى ج٣، ص ٢٧٤، ٢٧٥؛ والنويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)،نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دار الكتب، القاهرة ١٩٢٣م.،ج٢٨، ص ٥، ٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧، ص ١٠٩ و ١١٠؛ والسيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٧٧، ٤٧٨؛ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ج٥، ص ٢٩٧.

(٦٢) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ٤٤٨، ٤٤٩؛ والنويري، نهاية الأرب في فنون الأدب ج٣٠، ص ١٤؛ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص ٣١٢- ١١٥، ا البونبيتي، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)،ذيل مرأة الزمان، وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية المحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي،ط٢، القاهرة ،١٩٩٢م، ج١، ص ٤٤١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٣٣٦

(٦٣) قاسم عبده، عصر سلاطين المماليك، ص ٩٠.

(٦٤)غانم، صفحة من تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك، ص ٢٣.

(٦٥) عقد الجمان، ج١، ص ٢٤٥.

(٦٦) قاسم عبده قاسم، عصر سلاطين المماليك ، ص ١١.

(٦٧) عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين المتوفي سنة(٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، مؤرخ، محدث، من الكتاب.ولد بحلب، ورحل إلى دمشق وفلسطين والحجاز والعراق، وتوفي بالقاهرة.صاحب كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب واختصره في كتاب اخر زبدة الحلب في تاريخ حلب. ابن كثير،البداية والنهاية، ج**13**، ص**236**؛الحلبي، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطبّاخ ،أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء،تحقيق: محمّد كمال، منشورات دار القلم العربي،ط ٢،حلب،١٤٠٨ هـ،ج٢،ص٢٢٣-٢٢٤.

(٦٨)ابن كثير،البداية والنهاية، ج١٢، ٢٢٨.

(٦٩)لم اجد له ترجمة فيما اطلعت عليه من المصادر.

(٧٠) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص ١٣٧.

(٧١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٢٩؛ ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة ج٧، ص ٥٥؛ العيني، عقد الجمان ج١، ص ٢٢١؛السيوطي، حسن المحاضرة ج٢، ص ٣٨.

(٧٢) بدائع الزهور ج١، ص ٣٠١، ٣٠٢.

(٧٣)ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٧، ص ٧٢؛السيوطي، تاريخ الخلفاء ج١، ص ٣٣٤، وحسن المحاضرة ج١، ص ٣٨؛الصلابي ،الأيوبيين بعد صلاح الدين، دار ابن الجوزى ، القاهرة , ٢٠٠٨ ،ج٢، ص ١٥٧.

(٧٤)الصلابي، المغول [التتار] بين الانتشار والانكسار ج١، ص ٣٥١.

(٧٥) ابن إياس، بدائع الزهور ج١، ص ٣٠٥.

(٧٦)الغامدي ،عبد الله سعيد ، جهاد المماليك ضد المغول والصليبين في بلاد الشام رسالة دكتوراه لم تنشر، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سنة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ص ١١٠.

(٧٧)عويس ،عبد الحليم ،المسلمون من التبعية والفتنة إلى القيادة والتمكين، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٦ م ،ص ١٢٢، ١٢٥.

(٧٨)عاشور، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ص ٢١٣. "وقد كانت هناك ظروف تحدد هذا الاختيار، ونهيأ الوصول إلى السلطنة منها على الخصوص كثرة عدد المماليك عند الأمير الهادف إلى السلطنة فكان يقال مقام الأمراء بمماليكهم فبعضهم عنده خمسة آلاف أو سبعة آلاف أو اثنا عشر ألف) سعيد عاشور،المجتمع المصري ص ٢٨.

(٧٩)ماجد، عبد المنعم ،نظم المماليك ورسومهم في مصر, مكتبة الأنجلو المصرية , ط ٢ القاهرة , ١٩٧٩ م، ص ٣٦.

(٨٠) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص ٢٤١و ٢٤٢.

(٨١) المظفر بيبرس: هو بيبرس الجاشنكير المنصوري، ركن الدين، الملك المظفر، من سلاطين المماليك بمصر والشام شركسي الأصل، على الأرجح كان من مماليك المنصور قلاوون وصار من كبار الأمراء في دولة الأشرف خليل بن قلاوون. ولما تسلطن الناصر محمد بن قلاوون، بعد مقتل الأشرف. صار بيبرس (أستاداراً) وتقلبت به الأحوال إلى أن ذهب الناصر إلى الكرك وخلع نفسه من الملك، فالح القوات على بيبرس أن يتولى السلطنة. وخاف الفتنة، فتسلطن (سنة ٧٠٨هـ ولقب بالمظفر. وما كاد يستقر حتى جاءه من الكرك أن الناصر يستكثر من الخيل والمماليك. وانتهى أمره بأن استسلم للناصر، وكانت مدة سلطنته ١٠ أشهر و٢٤ يوماً، لم يهنأ به فيها بال. وهو من خيار المماليك سيرة .ابن تغري بردي ،النجوم الزاهرة، ج٨، ص ٢٣٢-٢٧٦؛ المقريزي،السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢، ص ٤٥، ٧١، ٨٠.

(٨٢) سلار بن عبد الله المنصوري، الأمير سيف الدين، نائب السلطنة بديار مصر، كان أبوه أمير شكار عند صار في خدمة ولده الملك الأشرف صاحب الروم فلما عزا الملك الظاهر بيبرس التتار والروم كان سلار فذاع عن أسر في الوقعة، فاشتراه قلاوون بعد مدة وأعطاه لولده الصالح علي، ومات الصالح فعاد سلار إلى ملك الملك المنصور ثانيا، واستمر عنده، وصار من أعيان مماليكه، ثم خليل، من جملة أعيان الأمراء إلى أن قتل، ثم ترقى في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون، وبقي أحد المتكلمين في الدولة إلى أن خلع الملك الناصر وتسلطن الملك المنصور حسام الدين لاجين، سار سلار المذكور من العوجاء إلى الديار المصرية لتحليق الأمراء بها للملك المنصور لاجين، ولما قتل لاجين، وأعيد الملك الناصر محمد إلى الملك، صار سلار هذا نائب السلطنة بالديار المصرية، ولم يدع للملك الناصر أمرا ولا نهيا، وبقي له ثروة ومال جزيل يضرب به المثل كثرة، وكان إقطاعه نحوا من أربعين إمرة طبلخاناة، قيل أنه كان متحصله في كل سنة ألف دينار، وكان مع ذلك قليل الظلم، كبير العقل، ذا دهاء وخبرة، ونهضة وسياسة. تمكن من الدولة إحدى عشرة سنة، ورشح للسلطنة لما توجه الملك الناصر محمد إلى الكرك. فامتناع سلطان بيبرس الجاشنكير مع تقدمه على بيبرس المذكور، وعمل النيابة له، ولا زال على ذلك حتى عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى ملكة، وقتل الملك المظفر بيبرس، وقبض الملك الناصر على أربعين أميراً ممن كان يستوحش منهم من أصحاب بيبرس، فلما رأى سلار ذلك تخوف وطلب الشويك، فأنعم عليه الملك الناصر بنيابة كرك الشوبك، فتوجه إليها، وأقام بها مدة، ثم خشى على نفسه ففر إلى البرية ثم ندم، وطلب الأمان، وحضر إلى القاهرة، فأمسك واعتقل ومنع عنه الطعام والشراب حتى أكل خفة من الجوع، ومات، قيل: أن هم دخلوا عليه قبل موته وقالوا له: فقد عفا عنك السلطان، فقام ومشى من الفرح خطوات. ثم خر ميتاً، وذلك في

شهر ربيع الآخر سنة(٧١٠هـ/ ١٣١٠م). ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،ج٦، ص ١٧.

(٨٣) الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون الصالحي ولد بالقاهرة- توفى بالكرك سنة(745هـ/١٣٤٤م) خامس عشر سلاطين الدولة المملوكية وثالث من تربع على عرش السلطنة من أبناء السلطان الناصر محمد بن قلاوون .نصب سلطانا وهو في الكرك في عام(٧٤٣هـ/1342 م) . المقريزي،السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٣٥٥ ؛ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص١٠٥.

(٨٤) سورة النحل: آية ٩٠.

(٨٥) سورة الفتح: آية ١٠.

(٨٦) المقريزي،السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص ٣٢٩.

(٨٧) الأشرف شعبان السلطان الملك الأشرف أبو المفاخر زين الدين شعبان ابن الملك الأمجد حسين بن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون. ولد الأشرف في سنة ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م بقلعة الجبل، وجلس على تخت الملك وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر حاجى، باتفاق الأمير يلبغا العمري وطيبغا الطويل مع الأمراء على سلطنته وهو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية، وكان القائم بتدبير ملكة الأتابك يلبغا على العادة، وهو مع يلبغا آلة في السلطنة، وجميع أمور المملكة بيد يلبغا ويشاركه في ذلك طيبغا الطويل، ثم ثقل طيبغا الطويل على يلبغا، فما زال يلبغا به حتى ظفر به وأمسكه، واستبد عند ذلك بجميع أمور المملكة، وعظم أمره حتى تجاوز الحد. ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ج١١، ص ٢٤.

(٨٨) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص ٨٣ ؛ وابن إياس: بدائع الزهور ج١، ق٢، ص٣.

(٨٩) علي حاجي: السلطان صلاح زين الدين أبو الجود حاجي بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الألفي، أقيم في السلطنة ثاني يوم مات أخوه المنصور في يوم الاثنين رابع عشرين سنة(٧٨٣هـ/ ١٣٨١م).المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢، ص ٣٥٣.

(٩٠) م.ن، ج٢، ص ٣٥٣.

(٩١)علم الدين البلقيني(٨٦٨هـ/١٤٦٤م) هو صالح بن عمر بن ارسلان بن نصير الكناني قاضي القضاة وهو امام الفقهاء في عصره وحامل لواء المذهب الشافعي في عراقه وحجازه ومصر.السيوطي ، حسن المحاضرة،ج١،ص٤٤٥،٣٣٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٧،ص٣٠٦

(٩٢) ابن فتح الله: هو فتح الله بن معتصم بن نفيس فتح الدين التبريزي الحنفي كاتب السر بمصر ولد سنة (٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م) اهتم بالطب وعمل رئيس الأطباء بالديار المصرية، ثم تولى كتابة السر بها، وظل في هذا المنصب إلى أن قتلة المؤيد شيخ وصادر أمواله في ربيع الأول سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م) ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،ج٢، ص ٥١٩.

(٩٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٠ ص ٤٩.

(٩٤) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٥٣٦، ٥٣٧.

(٩٥)البونبيتي،ذيل مرأة الزمان ، ج٤، ص ٧؛ الذهبي؛ العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر , تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول , دار الكتب العلمية , ط ١ , بيروت ، ١٩٨٥ م ، ج٣، ص ٣٧٣، وابن كثيرة البداية والنهاية، ج١٣، ص ٢٨٨؛ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص ٢٧٨.

(٩٦)ناصرالدين محمد بن قلاوون، ولد بالقاهرة في(454 هـ/ 1558) توفي بالقاهرة في(741 هـ/ 1341م)اصغر أبناء السلطان المنصو ر قلاوون، والأخ الأ صغر للسلطان الأشرف خليل . ولد بقلعة الجبل بالقاهرة بعداغتيال السلطان الأشرف خليل ، اتفق الأمر ا ء على تنصيب أخيه الصغير ناصر الدين محمد، تاسع سلطين المماليك البحرية .لقي بدأبي المعالى وبأبي الفتح، جلس على عرش السلطنة ثلاث مرات .أبوالمعالي،تقي الدين محمد بن رافع السلامي الوفيات،تحقيق:صالح مهدي عباس واخرون،د.م،١٩٨٢م ،ج1 ،ص٣٨٨،٢٢.

(٩٧) بيبرس الجاشنكير: سبق ترجمته فيما سبق.

(٩٨)ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص ٥٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج٧، ص ٢٧٠.

(٩٩) العزيز يوسف: وهو الملك العزيز يوسف بن برسباي يوسف بن برسباي الدقماقي: السلطان الملك العزيز أبو المحاسن بن السلطان الملك الأشرف أبي النصر، ولد سنة سبع وثمان مائة. وولي السلطنة في سادس عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة ثم خلع في سادس عشر ربيع الأخرة سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة .السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، د.م،د.ت،ج١، ص ١٧٩.

(١٠٠) السلوك لمعرفة دول الملك ج٧، ص ٣٧٢؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،ج٤، ص ٢٩٥.

(١٠١) الخشداشيه: أي الزمالة وهي من أقوى الروابط القائمة على الولاء الشخصي في الدولة. وتفسير ذلك أن هؤلاء الذين جلبوا أطفالاً، ثم عزلوا عن المجتمع في معسكرات صارمة القوانين، وعاشوا حياتهم الباكرة في سن الشباب سويا، لم يكونوا يجدون الأمان والطمأنينة سواء مع بعضهم البعض، ولهذا تميزت الفرقة المملوكية بالطائفية القائمة على الولاء الشخصي، فالمماليك كانوا عادة ينسبون إلى السلطان الذي اشتراهم.الصلابي، السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت، ج١، ص ٣٢.

(١٠٢)الحداد محمد حمزة إسماعيل صفحات من تاريخ السلطان المنصور قلاوون مكتبة مدبولي القاهرة الطبعة الثانية سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م) ص ٣٨. ويرى بعض الباحثين أنه لا يمكن تفسير هذه الظاهرة السياسية في تاريخ دولة سلاطين المماليك في ضوء إيمان المماليك بمبدأ وراثة العرش، وإنما هي ظروف وملابسات أحاطت بسلاطين تلك الأسرة .ينظر: قاسم، تاريخ سلاطين المماليك ، ص ١٢٤؛ الحجى , حياة ناصر , السلطة والمجتمع فى سلطنة المماليك , فترة حكم السلاطين المماليك البحرية (٦٦١- ٧٨٤ هـ / ١٢٦٢- ١٣٨٢ م) , جامعة الكويت، ١٩٩٧ م ،ص ٢٠.

(١٠٣)المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢، ص ٢١٨.

(١٠٤)الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي ولد في القاهرة في عام(٦٦٦ هـ/ ١٢٦٧ م) توفى في تروجة قري الإسكندرية في(15 محرم ٦٩٣هـ/ 31ديسمبر 1293م)، هو ثامن سلاطين الدولة المملوكية البحرية.تولّى شؤون الحكم إلى جاني والده الزمن، وبعد وفاة الأخير نصب خليل سلطانا وبقي حتى اغتياله ، يُعتبرمن أبرز سلاطين الأسرة القلوونية والدولة المملوكية .المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢،ص٢٠٧، ج5 ، ص 517 .

(١٠٥) الأشرف سيف الدين برسباي (ذي الحجة 541 هـ /مايو 1437)هو السلطان الثاني والثلاثون في ترتيب)سلاطين دولة المماليك .تولِى السلطان" برسباي "عرش دولة المماليك،(٨٥٨هـ/ 1455 م)ويُعدّ من عظام سلطين الدولة المملوكية، وعلى يديه فُتح قبرص؛ ابن تغري بردي، المنهل الو افي والمستوفى بعد الوافي، ج3 ،ص588

(١٠٦) العزيز يوسف: وهو الملك العزيز يوسف بن برسباي يوسف بن برسباي الدقماقي: السلطان الملك العزيز أبو المحاسن بن السلطان الملك الأشرف أبي النصر، ولد سنة سبع وثمان مائة.

وولي السلطنة في سادس عشر ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وثمان مائة ثم خلع في سادس عشر ربيع الأخرة سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة، وسجن بالإسكندرية، ومات في محرم سنة ثمان وستين وثمانمائة .السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ج١، ص ١٧٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادرالاولية :

-القران الكريم

-ابن الأثير ،عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)

١- الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٩م.

-ابن إياس ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م)

٢بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

-ابن بطوطة (أبو عبيد الله محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)

٣-رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

-البلوي، أبو محمد عبد الله بن محمد المديني (٣٥٠هـ/٩٦١م)

٤-سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمد كرد علي، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،د.ت

- البغدادي ،ابن عبد الحق ،صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .

٥-مراصد الإطلاع على أسماء الأماكن والبقاع ،تحقيق:علي محمد البجاوي،ط١، لبنان ،١٩٥٤م.

-البونبيتي قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد البونبيتي (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م).

٦-ذيل مرأة الزمان، وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية المحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي،ط٢، القاهرة ،١٩٩٢م.

-ابن تغري بردي،جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩).

٧- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين صالح ونبيل محمد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م.

٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،دار الكتب، القاهرة ١٩٦٣م، تحقيق: فهيم شلتوت واخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧١م.

- الحريري، أحمد بن علي بن المغربي المعروف (ت ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م)

٩-الأعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق: سهيل ذكار، دار الملاح، ط١، ١٩٨١م

-الذهبي،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

١٠-سير أعلام النبلاء,دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

١١-العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر , تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول , دار الكتب العلمية , ط ١ , بيروت ، ١٩٨٥ م .

- السبكي , تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م)

١٢-طبقات الشافعية الكبرى , تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو , القاهرة،د.ت

-السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)

١٣-تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، د.ت.

١٤-حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨م.

١٥-نظم العقيان في أعيان الأعيان، د.م،د.ت.

ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م)

١٦-الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية،ط١،بيروت،٢٠٠٢م.

-الصفدى ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)

١٧-الوافي بالوفيات ،تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى , دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .

- العيني،بدر الدين محمود(ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)

١٨-عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان حوادث ووفيات السنوات(٨١٥- ٨٢٤هـ), تحقيق: عبد الرازق الطنطاوي القرموط، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨٥م.

ابن العماد الحنبلي،أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)

١٩-شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ط٢، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م.

-أبو الفدا ،الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت٧٢٢هـ/ ١٣٣١م)

٢٠-التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تحقيق: محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٥م.

- القلقشندي، ابو العباس،احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨) .

٢١-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تصحيح وتعليق: محمد حسين شمس الدين وآخرون،ط١، دار الفكر، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- ابن كثير،عماد الدين أبو الغدا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)

٢٢-البداية والنهاية، تحقيق: محمد عبد العزيز النجار، ،القاهرة ،د.ت.

-- **المزى ،الحافظ ابى الحجاج جمال الدين بن يوسف بن عبد الرحمن (ت ٧٤٢ هـ/١٣٥١م).**

٢٣-تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة،ط١ ،بيروت،١٩٨٠م.

أبوالمعالي،تقي الدين محمد بن رافع السلامي

٢٤-الوفيات،تحقيق:صالح مهدي عباس واخرون،د.م،١٩٨٢م.

المقريزى ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، (٨٤٥هـ/١٤٤١م).

٢٥-السلوك لمعرفة دول الملوك , تحقيق : محمد عبد القادر عطا ,ط ١ , دار الكتب العلمية , بيروت ، ١٩٩٧ م .

٢٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الآداب، القاهرة، د. ت.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م)

٢٧-نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٨، ٢٨- ٣٢، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دار الكتب، القاهرة ١٩٢٣م.

ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٢٨-معجم البلدان ،دار صادر، ط ٢ ،بيروت ، ١٩٩٥م.

ثانياً المراجع :

الحجى , حياة ناصر .

29- السلطة والمجتمع فى سلطنة المماليك , فترة حكم السلاطين المماليك البحرية (٦٦١- ٧٨٤ هـ / ١٢٦٢- ١٣٨٢ م) , جامعة الكويت، ١٩٩٧ م .

الحداد , محمد حمزة إسماعيل .

30- صفحات من تاريخ السلطان المنصور قلاوون مكتبة مدبولي , ط٢، القاهرة , ١٩٩٨م.

حسن , علي إبراهيم

31- تاريخ المماليك البحرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧.

-حسين ،أحمد .

٣٢- موسوعة تاريخ مصر ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة , د . ت .

الحلبي، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطبّاخ

٣٣-أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء،تحقيق: محمّد كمال، منشورات دار القلم العربي،ط ٢،حلب، ١٤٠٨ هـ.

السرجاني راغب

قصة التتار من البداية حتى عين جالوت،القاهرة ،د.ت.

شرف الدين, إبراهيم

٣٤- عظيمات غيرت وجه التاريخ، المكتبة الحديثة، ط١، بيروت ١٩٩٠.

الصلابى , علي محمد

٣٥-السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت , مؤسسة اقرأالقاهرة , ٢٠٠٩ م .

٣٦-المغول [التتار] بين الانتشار والانكسار، مؤسسة الأندلس الجديدة ، القاهرة , ٢٠٠٩ م .

٣٧-الأيوبيين بعد صلاح الدين،, دار ابن الجوزى ، القاهرة , ٢٠٠٨.

عاشور ,سعيد عبد الفتاح

٣٨-المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك , دار النهضة العربية , القاهرة ١٩٩٢ م .

عويس ،عبد الحليم

٣٩-المسلمون من التبعية والفتنة إلى القيادة والتمكين , مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٦ م .

غانم , حامد

٤٠- صفحة عن تاريخ الخلافة العباسية في ظل دولة المماليك دار الثقافة المصرية للطباعة والنشر سنة ١٩٧٨م

قاسم ،عبده قاسم

٤١-عصر سلاطين المماليك السياسي والاجتماعي،ط١ , دار الشروق , القاهرة ١٩٩٤

ماجد , عبد المنعم

٤٢-نظم المماليك ورسومهم فى مصر , مكتبة الأنجلو المصرية , ط ٢ القاهرة , ١٩٧٩ م .

موير, وليم

٤٣- تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن: مكتبة مدبولي القاهرة, ١٩٩٥م

ثالثاً : الرسائل الجامعية

٤٤- الغامدي، عبد الله سعيد جهاد المماليك ضد المغول والصليبين في بلاد الشام رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية سنة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

Abstract

Judges have been playing Politically role in Egypt in the era of the Mamluks in (٦٤٨-٩٢٣h / ١٢٥٠-١٥١٧m), in various political fields, governance, management, also addressed the research done by the judges of the efforts to establish the Mamluk state and revitalize the Abbasid caliphate in Cairo, as well as their role in addressing domestic and foreign revolutions, equip armies to fight the enemy and did not limit themselves to that, but also participated in these wars, and the study showed the political positions held by these judges of administrative and religious functions in the era of state-owned, and the most prominent focused on doing the study was to clarify the relationship between judges and sultans of the state and the extent of their relationship in general of the Egyptian people, and it turned out also their role in assuming sultans and removal has traditionally been when he took the new Sultan to attend a judges order the state to be legitimate, it was the judges of the State of the Mamluk sultans great stature and large would not like him for the sultans themselves.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Masan– College of Education

Department of History

Judges and political role in the era of the Mamluks (648-923h/1250-1517m)

M.Dr.Reem Hadi Merhej Al–Thahabi